**أَمَّا بَعدُ ، فَأُوصِيكُم أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفسِي بِتَقوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم وَالَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ "**

**أَيُّهَا المُسلِمُونَ ، في كُلِّ يَومٍ نَقرَأُ أَو نَسمَعُ أَو نَرَى جَدِيدًا مِمَّا لم نَكُنْ نَحنُ وَلا آبَاؤُنَا نَعرِفُهُ ، وَمِمَّا لم تَكُنْ أُمَّتُنَا وَمُجَتَمَعَاتُنَا عَلَيهِ .**

**وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ تَستَنكِرُ مَا لم تَكُنْ تَعرِفُهُ في دُنيَاهَا ، فَإِنَّهَا لِمَا يَكُونُ مِن تَغَيُّرٍ في أُمُورِ الدِّينِ أَشَدُّ استِنكَارًا وَأَقوَى إِنكَارًا ، كَيفَ وَقَد أَخبَرَ الصَّادِقُ المَصدُوقُ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بِدَجَّالِينَ يَجِيئُونَ في آخِرِ الزَّمَانِ وَحَذَّرَ مِنهُم فَقَالَ : " سَيَكُونُ في آخِرِ أُمَّتي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُم مَا لم تَسمَعُوا أَنتُم وَلا آبَاؤُكُم ، فَإِيَّاكُم وَإيَّاهُم " رَوَاهُ مُسلِمٌ وَغَيرُهُ .**

**أَجَل أَيُّهَا المُسلِمُونَ ، لَقَد وُجِدَ في زَمَانِنَا هَذَا دَجَّالُونَ مُزَوِّرُونَ ، يُمَوِّهُونَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَخلِطُونَ الهُدَى وَالضَّلالِ ، وَيُلبِسُونَ البَاطِلَ بِمَا يُشبِهُ الحَقَّ ، يَظهَرُونَ في صُورَةِ عُلَمَاءَ أَو مَشَايِخَ أَو مُفتِينَ ، أَو سِيَاسِيِّينَ مُحَنَّكِينَ أَو كُبَرَاءَ مُطَاعِينَ ، وَيَزعُمُونَ أَنَّهُم يَدعُونَ إِلى تَصحِيحِ الدِّينِ ، أَو سُلُوكِ طَرِيقِ الاعتِدَالِ وَالتَّوَسُّطِ ، فَيُحَدِّثُونَ بِأَحَادِيثَ مَكذُوبَةٍ ، وَيَبتَدِعُونَ أَحكَامًا بَاطِلَةً ، وَقَد يَتَجَاوَزُونَ فَيُصَحِّحُونَ اعتِقَادَاتٍ فَاسِدَةً .**

**إن الدين عند الله الإسلام 11 / 8/ 1444 | عبدالله بن محمد البصري**

**وَإِنَّ مِمَّا تَقَرَّرَ لَدَى المُسلِمِينَ عَلَى مَرِّ العُصُورِ وَصَارَ عِندَهُم حَقِيقَةً لا شَكَّ فِيهَا ، أَنَّهُ لا دِينَ حَقًّا عِندَ اللهِ إِلاَّ الإِسلامُ ، قَالَ جَلَّ وَعَلا : " إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسلامُ " وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : " وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يَسمَعُ بي أَحَدٌ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصرَانيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلم يُؤمِنْ بِالَّذِي أُرسِلتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِن أَصحَابِ النَّارِ " رَوَاهُ مُسلم .**

**وَإِذَا كَانَ الإِسلامُ هُوَ حَقِيقَةَ دَعوَةِ الأَنبِيَاءِ كُلِّهِم ، فَإِنَّ اسمَ الإِسلامِ بَعدَ بَعثِ محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَدِ اختُصَّ بِهِ هَذَا الدِّينُ ، الَّذِي جَاءَ بِهِ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ مُصَدِّقًا لِمَا بَينَ يَدَيهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيمِنًا عَلَيهِ ، فَمَن شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَهُوَ المُسلِمُ ، وَمَن لم يَشهَدْ لَهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بِالرِّسَالَةِ وَلم يَعمَلْ بِمُقتَضَاهَا ، فَلا يَصدُقُ عَلَيهِ اسمُ الإِسلامِ ، قَالَ سُبحَانَهُ : " اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلامَ دِينًا " وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ في الحَدِيثِ المُتَّفَقِ عَلَيهِ : " بُنيَ الإِسلامُ عَلَى خَمسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالحَجِّ ، وَصَومِ رَمَضَانَ " وَأَخرَجَ البُخَارِيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَن صَلَّى صَلاتَنَا ، وَاستَقبَلَ قِبلَتَنَا ، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا ، فَذَلِكَ المُسلِمُ ، الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ..." إِنَّهَا الحَقِيقَةُ الَّتي يَعلَمُهَا صِغَارُ المُسلِمِينَ قَبلَ كِبَارِهِم ، وَعَامَّتُهُم قَبلَ عُلَمَائِهِم ، محَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ هُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَرِسَالَتُهُ هِيَ خَاتِمَةُ الرِّسَالاتِ ، وَدَعوَتُهُ لِلنَّاسِ كَافَّةً ، وَالإِسلامُ هُوَ الدِّينُ الحَقُّ الَّذِي لا يَقبَلُ اللهُ دِينًا سِوَاهُ ، وَلا يَرضَى لأَحَدٍ مِن عِبَادِهِ غَيرَهُ ، قَالَ سُبحَانَهُ : " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيكُم جَمِيعًا " وَقَالَ جَلَّ وَعَلا : " تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرقَانَ عَلَى عَبدِهِ لِيَكُونَ لِلعَالَمِينَ نَذِيرًا " وَقَالَ سُبحَانَهُ : " وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ " وَمَعَ تَقَرُّرِ هَذَا الأَصلِ العَظِيمِ في نُفُوسِ المُسلِمِينَ ، وَكَونِهِ مِمَّا لا شَكَّ فِيهِ عِندَهُم ، إِلاَّ أَنَّ هُنَاكَ مَن لم يَزَالُوا يُلَبِّسُونَ وَيَلبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ ، وَيَكتَمُونَ الحَقَّ وَهُم يَعلَمُونَ ، فَيَزعُمُونَ أَنَّ اسمَ الإِسلامِ يَشمَلُ كُلَّ مَن آمَنَ بِاللهِ وَلَو لم يُؤمِنْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، وَهِيَ دَعوَى ضَلالٍ قَدِيمَةٌ ، اختَرَعَهَا اليَهُودُ وَالنَّصَارَى مَكرًا وَتَلبِيسًا ، زَاعِمِينَ أَنَّهُم عَلَى دِينِ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلامُ ، وَقَد رَدَّ الحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالى عَلَيهِم دَعوَاهُمُ البَاطِلَةَ فَقَالَ : " يَا أَهلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ في إِبرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعدِهِ أَفَلا تَعقِلُونَ . هَا أَنتُم هَؤُلاءِ حَاجَجتُم فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيسَ لَكُم بِهِ عِلمٌ وَاللهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لا تَعلَمُونَ . مَا كَانَ إِبرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشرِكِينَ . إِنَّ أَولى النَّاسِ بِإِبرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَليُّ المُؤمِنِينَ " وَقَالَ سُبحَانَهُ : " وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَو نَصَارَى تَهتَدُوا قُل بَلْ مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشرِكِينَ "**

**وَفي السَّنَوَاتِ المُتَأَخِّرَةِ تَرَدَّدَ كَثِيرًا الحَدِيثُ عَمَّا سُمِّيَ بِوِحدَةِ الأَديَانِ السَّمَاوِيَّةِ ، أَوِ الدِّينِ الإِبرَاهِيمِيِّ ، زَعَمَ فِيهِ مُبتَدِعُوهُ أَنَّ جَمِيعَ المِلَلِ الَّتي جَاءَ بِهَا الأَنبِيَاءُ صَحِيحَةٌ ، وَأَنَّهُ لَيسَ المَقصُودُ بِالإِسلامِ دِينَ مُحَمَّدٍ فَحَسبُ ، وَهُوَ قَولٌ بَاطِلٌ وَاعتِقَادٌ مَردُودٌ ، مُخَالِفٌ لِصَرِيحِ كِتَابِ اللهِ ، مُكَذِّبٌ لِمَا تَقَرَّرَ فِيهِ ، وَكَيفَ يَكُونُ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى عَلَى مِلَّةِ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلامُ وَقَد تَرَكُوا مِلَّةَ الإِسلامِ الَّتي بَعَثَ اللهُ بها نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ؟! وَلِهَذَا قَالَ سُبحَانَهُ : " إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسلامُ وَمَا اختَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعدِ مَا جَاءَهُمُ العِلمُ بَغيًا بَينَهُم وَمَن يَكفُر بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ . فَإِن حَاجُّوكَ فَقُل أَسلَمتُ وَجهِيَ للهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسلَمتُم فَإِن أَسلَمُوا فَقَدِ اهتَدَوا وَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيكَ البَلاغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ " وَقَالَ سُبحَانَهُ : " قُل يَا أَهلَ الكِتَابِ تَعَالَوا إِلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَينَنَا وَبَينَكُم أَلاَّ نَعبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلا نُشرِكَ بِهِ شَيئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعضُنَا بَعضًا أَربَابًا مِن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوا فَقُولُوا اشهَدُوا بِأَنَّا مُسلِمُونَ " وَقَالَ سُبحَانَهُ في سِيَاقِ الحَدِيثِ عَن أَهلِ الكِتَابِ : " أَفَغَيرَ دِينِ اللهِ يَبغُونَ وَلَهُ أَسلَمَ مَن في السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ طَوعًا وَكَرهًا وَإِلَيهِ يُرجَعُونَ . قُل آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَينَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ وَإِسحَاقَ وَيَعقُوبَ وَالأَسبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَبِّهِم لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم وَنَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ . وَمَن يَبتَغِ غَيرَ الإِسلامِ دِينًا فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ " أَلا فَلْنَنتَبِهْ أَيُّهَا المُسلِمُونَ ، وَلْنَحذَرْ مِمَّا يَكِيدُ بِهِ أَعدَاءُ الدِّينِ مِنَ التَّبدِيلِ وَالتَّحرِيفِ وَالتَّلبِيسِ ، فَلا طَرِيقَ إِلى اللهِ تَعَالى ، وَلا فَوزَ بِجَنَّةٍ وَلا نَجَاةَ مِنَ نَارٍ ، إِلاَّ بِالإِسلامِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، وَمِلَّةُ أَبِينَا إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلامُ الَّذِي أُمِرَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِهَا هِيَ الإِسلامُ ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ خُسرَانٌ مُبِينٌ وَضَلالٌ بَعِيدٌ " إِنَّ إِبرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفًا وَلم يَكُ مِنَ المُشرِكِينَ . شَاكِرًا لأَنعُمِهِ اجتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ . وَآتَينَاهُ في الدُّنيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ في الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ . ثُمَّ أَوحَينَا إِلَيكَ أَنِ اتَّبِع مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشرِكِينَ "**

**أَمَّا بَعدُ ، فَاتَّقُوا اللهَ تَعَالى وَأَطِيعُوهُ وَلا تَعصُوهُ ، وَاشكُرُوهُ وَلا تُكفُرُوهُ ، وَاحمُدُوهُ عَلَى الهَدَايَةِ إِلى الصِّرَاطِ المُستَقِيمِ وَالمِلَّةِ الحَنِيفِيَّةِ " قُلْ إِنَّني هَدَاني رَبِّي إِلى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشرِكِينَ . قُل إِنَّ صَلاتي وَنُسُكِي وَمَحيَايَ وَمَمَاتي للهِ رَبِّ العَالمِينَ . لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسلِمِينَ " ثم اعلَمُوا أَنَّ مَا يُرَوَّجُ لَهُ بَينَ حِينٍ وَآخَرَ مِمَّا يُسمَّى بِوِحدَةِ الأَديَانِ وَالتَّقَارُبِ بَينَهَا ، سَوَاءٌ بِالدَّعوَةِ إِلى ذَلِكَ وَمُحَاوَلَةِ إِقنَاعِ النَّاسِ بِهِ ، أَو بِبِنَاءِ مَسجِدٍ وَكَنِيسَةٍ وَمَعبَدٍ يَهُودِيٍّ في مَكَانٍ وَاحِدٍ تَحتَ اسمِ البَيتِ الإِبرَاهِيمِيِّ ، أَو بِالدَّعوَةِ إِلى طَبعِ القُرآنِ وَالتَّورَاةِ وَالإِنجِيلِ في كِتَابٍ وَاحِدٌ ، إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مَرفُوضٌ شَرعًا ، مُحَرَّمٌ قَطعًا ، لا يَجُوزُ لِمُسلِمٍ يُؤمِنُ بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسلامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَرَسُولاً تَقَبُّلُهُ وَلا تَصدِيقُهُ وَلا الاغتِرَارُ بِهِ ، إِذِ الهَدَفُ مِنهُ خَلطُ الحَقِّ بِالبَاطِلِ ، وَهَدمُ الإِسلامِ وَتَقوِيضُ دَعَائِمِهِ ، وَجَرُّ أَهلِهِ إِلى رِدَّةٍ شَامِلَةٍ ، بإِلغَاءِ الفَوَارِقِ بَينَ الإِسلامِ وَالكُفرِ ، وَكَسرِ حَاجِزِ الوَلاءِ لِلمُؤمِنِينَ وَالبَرَاءِ من الكُفَّارِ المُشرِكِينَ ، مِصدَاقُ ذَلِكَ في قَولِهِ سُبحَانَهُ: " وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُم حَتَّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُم إِنِ استَطَاعُوا " وَقَولِهِ جَلَّ وَعَلا: " وَدُّوا لَو تَكفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً " فَاتَّقُوا اللهَ وَاحذَرُوا ، وَاسأَلُوهُ الثَّبَاتَ عَلَى الحَقِّ حَتى المَمَاتِ .**